مئوية بيكيت .. محطات في سيرة حياة

د. فالح الحمراني
موسكو

بدات في ١٣ نيسان في مختلف انحاء العالم الاحتفالات واقامة ندوات ومؤتمرات بمناسبة مرور ١٠٠ عام على ميلاد صموئيل بيكيت الكاتب المسرحي والقصصي التي اسست اعماله لعصر جديد في المسرح، وروايته في فن القصة، ووضعته مسرحيته : في انتظار جودو وثلاثيته مولي... في مقدمة ادباء القرن العشرين.لقد شارك بيكيت في اعماله القصصية والمسرحية وبدراساته الادبية وبقصائده في فتح افق جديد في ادب القرن العشرين وذلك بتركيزه على الاسئلة الوجودية للانسانية، لقد اعاد للادب وللفن عموما وظيفته الرئيسية بالابتعاد عن اليومي وطرح الابدي والخالد الذي يمس الوجود البشري بعمقه اللامتناهي والسؤال الخالد عن غاية الحياة والبحث عن معنى لها والاعتناء باللغة كوسيلة للتعامل بين البشر واستعادة وظائفها الاولى. وحكم الاديب الكبير المشبع بروح فلسفية عميقة على الوجود البشري بعبثه وعلى الوجود اليومي بلامعقوليته. فالوجود المعطى يتعالي على تفاهة اليومي. ويمضي الانسان في المرحلة بين لحظة الولادة والموت في حركة بائسة وبحث عن السراب. ما العمل؟من اجل شحن الحياة الانسانية بالمادة. ربما هذا السؤال لايعود لبيكيت وحده ولكنه طرحه عبر اعماله الادبية بحدة اكثر، ضربت الصميم واحدثت رجفة وصدمة في قلب البشرية جمعاء التي لاتخفي لحد يومنا حاجتها لبيكيت رغم ان اعماله تظل لحد يومنا هذا غير مفهومة تماما ومتلفعة بالغموض، مثل حاجتها لدستويفسكي ورامبو وهمنغواي وبروست وهومير وشكسبير، لتعميق وعي الوجود الانساني وعن كيف سيحيا الانسان اذا يدرك أنه سيموت. ان الشكل الذي عثر عليه بيكيت والذي سيطلق فيما بعد بمدرسة اللامعقول واللغة التي استخدمها، كان بمثابة اكتشاف قارة في الشكل الادبي الذي يعمق ادراك المضمون. ان حياة بيكيت بذاتها ممارسة في البحث عن معنى الوجود الانساني ومحاولة الانسان للوقوف على ارض صلبة ومن المفيد جدا التمعن بها.

البداية

ولد صموئيل بيكيت في ١٣ ابريل ١٩٠٦ بالقرب من عاصمة ايرلندا دبلن،وفي وقت متاخر سيقول الاديب انه اطل على العالم في الجمعة العظيمة، وصرخ في الساعة ذاتها، التي " صرخ يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح" (متي٢٧ :٥٠).

ودرس بيكيت في المدرسة نفسها التي درس فيها اوسكار وايلد.والتحق في عام ١٩٢٣ في كولج تريتني المشهور حينها في دبلن، والذي تخرج منه ايضا وايلد واولفر غولدسميث وجونثان سفيت، الذي تعامل معه بيكيت دائما باحترام بالغ.ودرس في الجامعة اللغات الرومانية ولعب كريكيت التي اجادها كمحترف.

وتوجه بيكيت في عام ١٩٢٨ لتدريس اللغة الانجليزية لطلاب معهد ايكول نورمال في باريس.وفي هذا العام قام الشاعر توماس مكغريفي بتعريف بيكيت بالدائرة التي كانت تساعد جيمس جويس في كتابة رواية " عزاء فينيغانزويك " حينها كانت في سيرورة العمل.وكان جويس بسبب ضعف بصره يستنجد بالادباء الشباب لتدوين اعماله. ويُحكى ان بيكيت الدقيق كان ذات مرة قد سجل تساؤل جويس "من هناك" وهو يرد على زائر له طرق عليه الباب.

ونشر بيكيت عام ١٩٣٠ مجموعته الشعرية الاولى ، التي ظهرت نتيجة تاثره بكتابات الفيلسوف رينيه ديكارت الذي ظل متاثرا به حتى نهاية حياته. ونشر قصائده في مجلات عدة في دبلن وباريس. وقد اهمل نشر القصائد الاولى التجريبية التي كتبها اذ نشر قصائده المكتوبة بين العامين ١٩٢٨ ١٩٣٥. وترجم العديد من الشعر الإيطالي والفرنسي وما يثير الاستغراب انه كان ربما أول من ترجم بعض الشعر السوريالي الفرنسي إلى الإنكليزية من خلال قصائد لـ(أندريه بروتون) وللشاعرين (بول إيلوار) و(أندريه كروفيل) ، وترجم كذلك قصائد لـ (رامبو) و(أبولينير) مثلما ترجم لبعض الإيطاليين من بينهم (أوجينيو مونتالي) . وقال بيكيت عن نفسه في شيخوخته عن تلك الفترة انه كان" شابا لم يكن بوسعه ان يقول شيئا، ولكنه اراد ان يقوم بشيء ما".

وعلى خلاف ما اشيع فان بيكيت لم يكن سكرتيرا لجويس. بيد انه كان ضيفا دائما على ابن بلده العظيم، وكان معجبا به لحد العبادة وقلده حتى في التقاط السيجار واحتساء المشروب وليس نفس حذائه،مما سبب له بعض المتاعب.حينها وعلى مشارف العشرينيات والثلاثينيات وقعت ابنة جويس التي كانت تعاني من مرض نفساني في غرام بيكيت. ونجحت نورا عقيلة الفنان العظيم المعروفة يحيوتها بتزويج ابنتها لوسيا الاديب الشاب، بيد انه بسهولة وبالتضحية بدار جويس تخلص من هذا الزواج. واظهرت الفحوصات الطبية ان لوسيا تعاني من مرض انفصام الشخصية. وسعت العائلة لعلاجها عند العالم النفساني كارل يونج، وفي نهاية المطاف بعثت بها لاحد مصحات الامراض العقلية، وبقيت هناك حتى وفاتها عام ١٩٨٢, وقام بيكيت قبل وفاته بفترة قصيرةعام ١٩٨٩ بحرق رسائله المتبادلة مع لوسيا بيكيت، ولم يحتفظ في ارشيفه الا بصورة واحدة تظهر نجلة جويس الشابة وهي ترقص.

الذروة

وعاد بيكيت عام ١٩٣٠ الى ايرلندا ليمكث فيها فترة قصيرة، ومن ثم توجه في رحلة طويلة جاب فيها اوروبا، لكي يستقر به المطاف عام ١٩٣٧ نهائيا في باريس. وكان بيكيت قد بعث برسالة الى المخرج السينمائي السوفياتي الشهير ايزنشتين لمساعدته في الالتحاق بمعهد السينما في موسكو، بيد ان الرسالة ولحسن الحظ ضاعت ولم تصل للمخرج السوفياتي.

وفي عام ١٩٣٨ ظهرت رواية بيكيت " موريف" التي يلتحق بطلها للعمل في مستشفى للامراض العقلية لكي يتجنب الزواج. ويلعب موريف الشطرنج مع نزيل المستشفى الذي يمر بحالة خطرة، ويشعر موريف بعبثية هذا العمل. ويصطدم بيكيت في نفس العام بعبثية الحياة اليومية ووحشيتها حين يطعنه عابر سبيل بسكين في باريس من دون سبب. وحينما ساله بيكيت في وقت متاخر عن سبب فعلته اجاب " مسيو اعذرني، لااعرف". ، وسحب الاديب الدعوى التي رفعها ضد المعتدي للمحكمة. ويتعرف اثر الحادث على زوجته الثانية سوزان التي سترافقه طيلة حياته.

وظل بيكيت بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية مقيما في باريس، باعتباره مواطن دولة محايدة. وانتمى هناك لاحدى خلايا المقاومة السرية، وترجم التقارير للسلطات البريطانية عن تحرك القوات الالمانية. وبعد تدمير الخلية السرية، هرب بيكيت للجنوب الفرنسي وسكن في قرية روسليون ومن هناك ساعد وفق الامكانات المتاحة حركة المقاومة. ورشح بعد الحرب لنيل وسام الدولة الفرنسية لشجاعته، وقال بتواضع " انه لم يؤد غير دور تلاميذ الكشافة في مساعدته للمقاومة". وكان قد بعث عام ١٩٤٦ قصة قصيره لجان بول سارتر فنشرها في مجلته " العصور الحديثة" وكان على يقين بأنه ينشر نصا كاملا، وحينما اكتشف ان للقصة تكملة، رفضت رفيقته وناشرة المجلة سيمون دي بوفوار نشرها.

وشرع بيكيت في روسليون بكتابة روايته " وات" التي يسعى بطلها الرئيسي لوجود يتصف بالعقلانية في عالم غير عقلاني، وتاخر نشرها حتى عام ,١٩٥٣ وعند عودته لباريس بعد الحرب كتب عمله الكبير ثلاثية "مولي" وميلون يموت" و " اللامسمى". ولم ير احد من هذه الاعمال النور قبل ١٩٥١، حين عثور سوزان على ناشر لها. وحظيت مولي بعد نشرها بتقدير النقاد الفرنسيين العالي. ولفت الاديب انتباهم له. بيد ان الشهرة جاءت لبيكيت مع عرض مسرحيته " في انتظار جودو". واصبحت عبارة احد شخوص المسرحيةلا شيء يحدث، لا أحد يذهب، لا أحد يجيء . باللفظاعة" بمثابة تاشيرة مرور بيكيت لعالم المجد والشهرة لانه طرح سؤال العصر الملح. لقد اسست جودو لمسرح جديد وطرحت السؤال عن كنه الوجود البشري. وقال احد النقاد عنها لقد غيرت " في انتظار جودو " المسرح العالمي، واشار الكاتب المسرحي الشهير جان انوي الذي حضر العرض الاول للمسرحية، الى ان في انتظار جودو كانت الاهم في غضون الاربعين سنة الاخيرة.ويرى دارسو بكيت ان " في انتظار جودو" هي خلاصة فكره: فخلف كآبة وفظاعة الوجود البشري وفي دناءته الخالصة، العبث الحتمي. وظهرت بعد بانتظار جودو الشريط الاخير والايام السعيدة ونهاية اللعبة.وكتب بيكيت خلال ذلك تمثيليات اذاعية وتلفزيونية، وعمل على نصوص اخرى.

المحصلة

واعلن في عام ١٩٦٩ عن فوز بيكيت بجائزة نوبل للادب وقالت سوزان بعد ان قرات البرقية عند الناشر ياللكارثة. فكانت تخاف من ان الشهرة العالمية ستفسد على الزوجين حياة العزلةالتي ينعمان بها. وفي نهاية المطاف اعرب بيكيت عن امتنانه للاكاديمة السويدية ولكنه اعتذر عن حضور مراسيم تقليد الجائزة واختفى في زاوية نائية بعيدة عن المعجبين.

وبات بيكيت في السبعينيات والثمانينيات يقل من الكتابة والنشر. وفي حديث لاحد المهتمين بسيرته الشخصية قال بيكيت ان جيمس جويس "مركب" اضفى على النص المزيد من التفاصيل اما انا "فمحلل" اسعى دائما لشطب الكثير. وفي سنواته الاخيرة امضى معظم وقته في شقته في باريس يشاهد لعبة الريغبي، واعادة قراءة الكتب التي كان يحبها ويدخن، رغم منع الاطباء له.

وانتقل بيكيت بعد موت سوزان عام ١٩٨٩ الى احدى دور كبار السن وتوفي في ٢٢ ديسمبر من العام نفسه. وقد عجز، وهو الذي سعى لالتزام الصمت، في الاشهر الاخيرة من حياته عن الكلام تماما بسبب المرض. ودفن وسوزان في مقبرة مونبرناس في باريس. وبالقرب من شاهدة قبرهما المتواضعة تنمو شجرة وحيدة، مثلما في مسرحيته بانتظار جودو.

ويقول احد المهتمين بسيرته " ان بيكيت سعي لاقتناص جوهر الوعي، الذي يكمن في الانسان".لقد حلل الاديب هذا الجوهر حتى النهاية حتى التفاصيل الوجودية المرعبة وادرك العبثية التامة للوجود البشري. بيد انه قال في الوقت نفسه " من النادر ان لايصحب الشعور بالعبث الشعور بالضرورة".

❖استفادت المادة من مقالات بالروسية من بينها "غروب القرن" بقلم يوليا شتوتينا و"صموئيل بيكيت" من الموسوعة الادبية الروسية ومقال الناقد والباحث الكسندر غينس " بيكيت: شاعرية غير المحتمل"، وبالعربية موسوعة المصطلح النقدي : اللامعقول تاليف ارنولد هنجلف، ونصوص من اجل لاشئ من تقديم ونشر هنري فريد صعب.

مسرحية اللاجئ .. الحياة بدون وهم عالم لايطاق

صالح حسن فارس❖
أمستردام

لايحتاج الروائي الهولندي الشاب (ارنون غرونبيرغ) الاكثر شهرة وشعبية في هولندا الى شهرة أوسع مما هو عليها الان، ولم يكن في حسبانه أن تُعد روايته ذائعة الصيت(اللاجئ) التي صدرت عام ٢٠٠٣ في هولندا الى عمل مسرحي، وتقدم في مثل هذه الاجواء المتوترة، الحساسة، والحرجة ازاء المغتربين في اوربا. كونها لم تكتب للمسرح اولاً، وتخلو من الحوار الدرامي ثانيا، حتى جاء الكاتب (كون تاشيليت) وأعدها للمسرح وقدمت بالفعل على أشهرالمسارح في بلجيكا، ومؤخراً في العاصمة الهولندية أمستردام على مسرح (ستاتس سخاوبورخ)، وما زالت تقدم على مسارح المدن الهولندية حتى نهاية هذه السنة.

مسرحية (اللاجئ) هي أول نشاط مسرحي من إنتاج فرقة ((Nt Gent في مدينة خينت البلجيكية.

من تمثيل: اليسا دي براو، فم اوبروك، اوس خريدانس، و سيريف هيرمانس، دراماتورج باول سلاكن، سينوغراف بيرت نومان.

أما مخرج العرض فهو المخرج الهولندي المعروف (يوهان سيمونس)، الذي عمل طويلاً مع فرقته المسرحية الهولندية (زاود هولنديا) وأنتقل موخراً للعمل في بلجيكا.

العرض:

أصوات مختلفة لطيور متنوعة تصدر من أفواه الممثلين، يتقدم الزوج (الكاتب) الى الجمهور يتكلم عن حياته وعلاقته بزوجته المثالية :

"أنا كرستيان بك، ولدتُ في هولندا، وأعيش في قرية صغيرة في ألمانيا، كنتُ أعمل كاتباً (روائياً) وتوقفتُ عن الكتابة، أعمل الان في ترجمة دليل استخدام الاجهزة الكهربائية، من الانجليزية إلى الألمانية".

بهذه الكلمات يبدأ العمل المسرحي، حتى يفاجئنا صوت أحد الممثلين وهو جالس بين الجمهور:

– لماذا توقفت عن الكتابة؟

الكاتب: لم أعد أكتب!

يحاول البطل (الكاتب) أن يهرب من الاجابه، وهذا المشهد بمثابة محاكمة الجمهور له.

من الوهله الاولى جعلنا المخرج نمسك بتلابيب حكايته المثيرة، ونقلنا معه الى أمكنة ومدن مختلفة مثل: الصحراء، المانيا، إسرائيل، حيث توزعت احداث الحكاية.

العرض منحنا فرصة أن نتأمل المكان وسينوغرافيته، سرير نوم هوائي كبير ومنتفخ (مملوء بالهواء) قلق متحرك، يقترب من الجمهور يكاد يلامسهم، يحتل مساحة كبيرة هي عبارة عن غرفة النوم، مرسومة عليها بشكل جميل ومثير خارطة تشيرالى بلد ما، وزمن ما.

لم يحدد لنا المخرج المكان بالضبط ، بل جعله مفتوحاً للتأويل، الا أنه تخيل ان السرير كبير جدا بحجم الوهم أو بحجم الواقع. جعلنا نتخيل معه ان السرير عبارة عن وحش كبير يهيمن على البيت والعالم.

خلفية المسرح عبارة عن صور كبيرة الحجم بالابيض والاسود للاجئين عرب وافارقه تلتصق على جدران المسرح الثلاثة أي خلف وعلى جانبي قاعة العرض والتي هي غرفة النوم، أضوية مصابيح حمر تؤطر الصور وهي دلالة البغاء والفساد في هذا العالم الغائبة ملامحه.

اعتمد العمل على اربعة ممثلين، الزوج وهو الروائي، المرأة وهي الزوجة، الشاب وهو اللاجئ، وممثل شاب اخر يجلس بين الجمهور، ومثل أربعة ادوار: أحد الجمهور، حفار قبور، معاق جسدياً، و صحفي.

الكاتب توقف عن عمله وعن التواصل مع الناس، أراد أن يقضي على الاوهام، وبعد أن أعتقد أنه تحرر من الاوهام لم يعد يستطيع أن يعيش، لان الحياة بدون وهم هي عالم لا يمكن العيش فيه ولا يطاق.

الزوجة بملابس النوم وترتدي قناعاً فنطازياً على وجهها لأحد الطيور، وهي إشارة واضحة الى مكان الحدث الذي يدور في غرفة نومها، وتقول الممثلة:

"أسمي (طير)، درست كثيراً عن الطيور، ومكثت طويلاً في الصحراء، كنتُ أريد أن أفهم لغتها، كنتُ أعمل وأهتم بالطيور، توقفتُ عن عملي، لانه بعيد عن الواقع، أعمل الان مع المنظمات الخيرية التي تهتم بالناس المحتاجين وخاصة اللاجئين".

تخلع القناع ويبدأ الصراع وتتأزم الاحداث، حين تفصح عن علاقتها الجنسية مع لاجئ جزائري قادم من الجبال، وتقرر الزواج منه من أجل مساعدته.

اللاجئ يتحدث عن حياته، وهروبه من وطنه ، ليتضح في ما بعد أنه كان مجرماً ومداناً في عملية قتل.

يهرب الكاتب من زوجته ويمارس الجنس مع العاهرات، وزوجته تمارس الجنس مع اللاجئين.

أتضح جلياً أمام أعيننا إتصال اللاجئ بزوجة الكاتب، حيث جامعها أمام زوجها في غرفة النوم وعلى نفس السرير.

وفي نهاية العمل تموت الزوجة بعد أن تصاب بمرض السرطان، بينما يستعيد الكاتب حياته وحريته.

على مدى ١٥٠ دقيقة خلا العمل من الموسيقى بالرغم من طوله، مما جعل الملل يتسرب إلى الجمهور، هذه نقطة الضعف الوحيدة في العمل. وفي المقابل فان العنصر المثير والجميل في هذا العمل هو أداء الممثلين التلقائي البسيط ، عفوية الحركة، والقدرة التعبيرية الهائلة. أخص بالذكر مشهد محاكمة الكاتب من قبل الممثل الشاب وهو بين الجمهور، كان من المشاهد الجميلة والمؤثرة، وكذلك مشهد المضاجعة بين الزوجة واللاجئ، الذي كان مشهداً متميزاً في البناء والتعبير والمعالجة الدرامية.

إعتمد المخرج على طاقات الممثلين البارعة والمدهشة في الاداء والتعبير، وكذلك على قوة النص، ما عدا الطريقة التي أنهى بها المخرج دور اللاجئ، التي بدت ركيكة ومربكة حيث جعل اللاجئ يقرر العودة إلى وطنه ليهتم بقضية حقوق الامازيغ وحريتهم! هل أراد المخرج أن يقول لنا إن اللاجئ إحتج على الغربة والضياع في أوربا؟ أم إن المخرج أراد أن يسخر من الأفكار النمطية السائدة لدى الكثيرين عن شخصية اللاجئ أو المهاجر؟

سؤال بقي عالقاً في ذهن المشاهد!

الديكور كان جميلاً لكنه بقي جامداً ولم يتغير طيلة العمل المسرحي على عكس ما أثارته الرؤية الأولى من توقعات.

إضاءة عامة فيضية توزعت على الخشبة لتكشف عالم الحكاية وتجعله لنا عالماً مفضوحاً ومكشوفاً.

أظهر لنا العرض الكثير من الاشارات المخفية في عالم الرواية الاصلي.

يكاد يكون العرض متكاملا لولا الاطالة، والسرد الطويل، وأعتقد لو أن المخرج أختصر بعض المشاهد لما أثر ذلك على البناء الدرامي للعرض.

لقد لعب المخرج (يوهان سيمونس) في توزيع الادوار بكل فهم ووعي ودراية، وهذا ليس غريباً على مخرج قدم اعمالا مهمه للمسرح الهولندي، وتميز بأسلوبه الاخراجي وله طريقه معروفه في خارطة المسرح الهولندي في تقديم الاعمال الكلاسيكية الاغريقية، والشكسبيرية، بمفهوم عصري حديث، ويعتمد في طريقته الإخراجية على كسر قاعدة المألوف، حيث قدم أغلب أعماله في أماكن مفتوحة أو مغلقة، أي ليس في مسرح تقليدي (مسرح علبة).

في اخر حوار له في مجلة (uitkrant) الهولندية صرح المخرج الهولندي يوهان سيمونس حول مسرحية اللاجئ فقال: "دائماً في أعمالي المسرحية يوجد شئ حول ما يحدث الان، وحالياً يوجد الكثير من الروايات أفضل للمجتمع المسرحية لما تحتويه من نقد للمجتمع الذي نعيش فيه ولما يحدث الان في العالم".

❖فنان مسرحي عراقي يقيم في هولندا

مسرح (البلكونة)

فضاء واسع للعنف والوهم وانتصار الزيف على الحقيقة

علي الشجيري
القاهرة

تعرض حاليا وعلى مسرح الهناجر مسرحية الشرفة او البلكونة من اخراج محمد ابو السعود ومن تأليف الكاتب الفرنسي جان جينيه .المسرحية تجسيد لفكرة المؤلف عن المسرح واللعبة الوهمية اذ لايكف الكاتب عن الخداع والتنكر والكذب ليقول ما يريده ويكشف الحقيقة الانسانية اذ يدعو الحياة الاجتماعية باراء ثورية يدعوها لنزع القناع والعودة للذات الحقيقية فالقناع عنده لا يخفي شيئا ولا يمنح امتيازا اضافيا للانسان .القناع عند الكاتب مجرد تنكر وتحول مؤلم في الوجود .قد يستطيع الانسان تحت القناع التكلم بلغة متمايزة او باسلوب اخر للتواصل مع الاخرين الا انه سلوك لا نفع فيه ولا يعطي امتيازات فسرعان ما ينهار فضعفه سمة اساسية .الوهم والتنكر هما خادمتان في لعبة وهمية ترتدي احدهما ملابس سيدة والاخرى خادمة ليؤديا كل ما يستحيل عمله امام السيدة .ويتكرر امر اللعبة الوهمية .ثلاثية لعبة التنكر هذه بدات بالشرفة ثم مسرحية الزنوج والبرفانات .تطرح فكرة تقمص الانسان لدور مطلوب منه وغير متماشٍ مع طبيعته وتجسد جوهر التعبير المسرحي .تدور احداث مسرحية البلكونة من خلال بيت دعارة يطلق عليه بيت الاوهام .في البيت الوهمي شخصيات مزيفة بالطبع وهم اسقف وقاضٍ وجنرال وتدعوهم الرغبات العارمة للتنكر ويصبحون في عزلة عن العالم كله وعن الجنس البشري ويعيشون المتعة الجنسية وغيرها من المتع الاخرى في شكل تخيلات تدخل في الواقع وتغدو ملموسة ولكن يقع التمرد خارج هذا العالم ويقدم رئيس الشرطة الى منزل الدعارة لزيارة صديقته (يرما) التي تدير هذا المنزل وهو بدوره يقدم الحماية الكاملة لهذا المنزل والتي تديره .لذا يصبح لزاما على الشخصيات المزيفة والمتنكرة ان تؤدي مهامها بشكل حقيقي ويبدأ صراع بين رئيس الشرطة وهؤلاء وينتهي بان يصبح رئيس الشرطة قائدا لهم ويحول بينهم وبين العودة لواقعهم الاصلي .وضع الكاتب جان جينيه في هذه المسرحية عالمين مختلفين هما عالم الاوهام في بيت الدعارة وعالم المتمردين الحقيقيين .وقد جسد المخرج هذين العالمين تجسيدا رائعا بشكل ابرز التناقض بين بيت الاوهام ومواقع المتمردين وان كانت السيطرة المطلقة للعالم الوهمي .غدت خشبة مسرح الهناجر فضاء واسعا يوحي بالوهم والعنف ويشد المشاهد اول وهلة بسيطرة فكرة الحرب وتجلياتها من خلال وجود شاشتين للعرض في فضاء المسرح وهي تعرض صورا حية عن الحروب الاخيرة التي عاشها الانسان في اللحظات الراهنة تضمنت لقطات حية عن الحرب في العراق اضافة لتظاهرات في الاراضي الفلسطينية المحتلة تجسد واقع الانسان الفلسطيني .وبالاضافة لهاتين الشاشتين هناك شريط صوتي يعرض نشرة اخبارية مفصلة لاخبار الحروب .اذن حالما يدخل المشاهد للمسرحية فانه يجد وبقوة حالة من الحرب والدمار تسبق لحظة الدخول لبيت الاوهام .

اعتمد المخرج محمد ابو السعود في هذه المسرحية فكرة الصورة من خلال وسائل الاعلام هذه المرة .لانه يعتمد دائما في عروضه على الصورة واللوحة وهذا ما حدث في مسرحيته السابقة (بريسكا) الماخوذة عن اهل الكهف لتوفيق الحكيم وكذلك له عروض عديدة فيما بعد وصولا الى اخراج (احلام شقية) لمؤلفها سعد الله ونوس التي اخرجها محمد ابو السعود وعلى نفسه المسرح نفسه منذ سنتين .الصورة في هذه المسرحية بكل تجلياتها جزء مهم من العرض المسرحي حيث تحيل المشاهد الى عالم اخر اضافي بل وزمن مختلف يتقاطع مع موضوع المسرحية وزمن عرضها .

احالت لقطات الحروب المشاهد الى زمن هذه الحروب وانشات علاقة حميمية بينه وبين العرض من خلال اللقطات التي يعيشها بالفعل .وبعد ان تدور الاحداث في بيت الاوهام وتبدا لعبة التنكر والزيف تتردد اصوات الصرخات وطلقات الرصاص في الخارج كمقدمة الى عالم المتمردين اضافة لوجود مرآة ضخمة وضعها المخرج على يسار المسرح تجسد لعبة الوهم وهي جزء اصيل من مسرح جان جينيه .وهذا التجسيد ليس جديدا فقد اعتمده كل المخرجين الذين قدموا نصوص هذا الكاتب على خشبة المسرح .

يبدا العرض في بيت الاوهام مع الاسقف الوهمي في مشهد يحاول ان يكون ساخرا من خلال سخريته من فكرة الاعتراف والمغفرة واستعادة مفردات معاصرة ووضع الحوار في صيغ اعلانات .ومحاولة الاضحكاك هذه ستكون تلميحا مهما في الاداء والعرض .ولم يخلق هذا الاسلوب تعاطفا مع هذا الاتجاه لأنه حوّل لعبة الوهم والتنكر الى سخرية سطحية في احيان كثيرة .وبعد ذلك ياتي مشهد الجنرال ومشهد القاضي ومحاكمته للفتاة الضعيفة وهي لصة والجميع وهميون ومزيفون .وهذه المشاهد الثلاثية نمطية تتم بنفس الاسلوب الذي يجمع بين الوهم والسخرية .وبعد ذلك ياتي الجميع في ملابسهم الوهمية كل في مشهد مستقل وكأنهم في وضع الاستعداد لالتقاط صورة .اذن كان العرض وفقا لرؤية سينوجرافيا عبارة عن مجموعة مشاهد على ساعتين اي مشاهد متصلة ومنفصلة .اي لعبة وهمية لا يهتم فيها الكاتب بالتصاعد الدرامي او الحسي التراجيدي .الموضوع هو الوهم والزيف وهو تصوير الذات امام الاخرين وهو تصوير كاذب ومخادع دائما ويشبه الاتفاق غير المطلوب بين المتفرجين والممثلين على ممارسة وقبول خداع فني وقتي ويعني العرض المسرحي بالشخوص .

وينتقل العرض الى العالم الاخر الذي تردد في مشاهد سابقة من خلال الحوار واصوات الرصاص والصرخات وهو عالم المتمردين الذي اوحى له المخرج في بداية العرض بلقطات الحروب وعلى الشاشة ايضا بصورة ثابتة للمناضل جيفارا .ويختلف المشهد المسرحي قليلا وينتقل من العالم الوهمي الى الحقيقة مع المتمردين ثم العودة الى العالم الوهمي حيث يحاصر مدير الامن في البيت الوهمي ويقود مجموعة من الوهميين لنصبح امام صور حقيقية نشأت من مشهد خاطئ كما يذكر العرض .وحينما يتم العثور على شخصية مزيفة تؤدي دور مدير الامن ينتهي العرض واللعبة الوهمية وينتصر الزيف على الحقيقة وينتصر بذلك اهل البلكونة على عالم التمرد الحقيقي.